قرار سياسي، لكنه ثقافي في الصميم!

نعم، هو قرار رسمي وسياسي في ظاهره المعلن، غير أنه في جوهره ومضمونه الى حدٍ بعيد ثقافي كبير.. ولهذا يتطلب من يتخذه التحلي بالشجاعة والثقة بالنفس والمعرفة العميقة بالتاريخ والثقافة والتأريخ، ليس بمعناه السياسي المحدود والضيق، بل بمعناه الثقافي الحضاري الأوسع والأشمل.. وهذا ما أعتقد أن الرئيس بوش قد تحلى به، وهو يتخذ قراره الشجاع بإلغاء الديون الخارجية عن العراق، وهو قرار سيكون له أثره الكبير على مستقبل العراق، وعلى مستقبل العلاقات العراقية الأميركية، وعلى مستقبل المنطقة بأسرها.

قلم عبد الامير عجام

فعلى الرغم من الاعتراضات الكبيرة التي واجهت الأمر وأدت الى عدم تنفيذه في الموعد المحدد، فإن الإدارة الأميركية قد أصرت على تنفيذ القرار، وهو ما يؤكد أن هذا القرار لم يكن قراراً سياسياً فقط، بل كان قراراً ثقافياً بالدرجة الأولى، وهو ما يؤكد أن الإدارة الأميركية قد أدركت أن الديون الخارجية لا تمثل عبئاً على العراق فحسب، بل تمثل عبئاً على الولايات المتحدة نفسها، وعلى مستقبل علاقاتها بالعراق الجديد، وبالمنطقة بأسرها.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعت الإدارة الأميركية الى اتخاذ هذا القرار، هو أن هذه الديون تمثل عبئاً ثقيلاً على الاقتصاد العراقي، وتحول دون قيام العراق بالنهوض بأعباء إعادة الإعمار، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة، وهو ما يؤثر سلباً على الاستقرار السياسي والأمني في العراق، وبالتالي على مستقبل العلاقات العراقية الأميركية، وعلى مستقبل المنطقة بأسرها.

وهذا القرار يعكس أيضاً إدراك الإدارة الأميركية لحقيقة أن الديون الخارجية للعراق، هي ديون غير شرعية، لأنها ديون تم الحصول عليها من قبل نظام سياسي مستبد، لم يكن يمثل إرادة الشعب العراقي، ولم يكن يحظى بأي شرعية شعبية، وبالتالي فإن هذه الديون لا تلزم الشعب العراقي بشيء، لأنه لم يكن طرفاً في الاتفاقيات التي تم بموجبها الحصول على هذه الديون، ولم يستفد منها بأي شكل من الأشكال